الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقائد – تلمسان –

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

ملخص مذكرة لنيل شهادة الماجستير

في الدراسات البلاغية و النقدية بين أصالة التراث و المعاصرة

بعنوان :

# بلاغة التنكير و التعريف
# بين سيبويه و عبدالقاهر الجرجانى

إعداد الطالب:

عبدالقادر لانصاري

تحت إشراف :

أ.د. محمد عباس

السنة الجامعية : 2010 - 2011 م / 1431 - 1432 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد:

فلا يخفى على كل باحث في اللغة العربية أن من أهم المسائل التي حظيت بالدراسة والبحث من الدارسين النحاة والبلاغيين مسألة التعريف والتنكير، إذ حاول كل من الفريقين أن يكشف المزية أو الفضل الذي تتضمنه الكلمة معرفة كانت أو نكرة، وذلك بمراعاة الأسلوب الأنسب لها داخل السياق، والبحث في الجماليات التي يكتسبها النص جراء استعمال التنكير والتعريف حسب ما يتطلبه المقام ويستدعيه النظم، وأن كان البلاغيون هم أكثر اهتماما بالسياق وأشد التفاتا إلى النظم.

ويبدو أن للنحاة فضل السبق في التقعيد للمسائل أو القضايا التي تتعلق بالتعريف والتنكير، وعلى رأسهم سيبويه الذي قدم خدمة جليلة للنحو بما فيه التعريف والتنكير، إذ حاول هذا الرجل أن يقف عند جزئيات التعريف والتنكير مبينا وجه الفرق بينها بدراسة التراكيب الإسنادية المختلفة؛ وملاحظة الأثر الذي تحدثه في المعاني أحيانا، وهو في دراسته هذه مكمل لصرح البناء الذي ابتدأه السابقون له من علماء اللغة، ثم توالت الدراسات والأبحاث إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني الذي اشتهر اسمه وذاع صيته بأنه مؤسس علمي المعاني والبيان في البلاغة العربية، والذي استفاد من سابقيه بمن فيهم سيبويه، وزاد في البناء، ولكن بأسلوب جديد نلمحه في مباحثه البلاغية التي من جملتها التعريف والتنكير، إذ حاول أن يقف عند الأسرار التي تكمن فيهما، كما حاول أن يبحث في الجماليات واللطائف التي يتضمنها النظم بسببهما.

وإذا كان من المتعارف عليه عند الدارسين اللغويين أن معرفة علم المعاني والتمكن منه تساعد الإنسان على إقامة لسانه وصيانته من اللحن في الكلام، ومعرفة التراكيب الصحيحة للجمل، وتذوق النصوص الأدبية عموما والنصوص القرآنية خصوصا تذوقا صحيحا، فإن التعريف والتنكير لبنة من اللبنات التي لا يستهان بها في حجر الأساس الذي يقوم عليه علم المعاني، فلا يصح تجاهلها، لأن تجاهلها يحدث شرخا في البناء ويشوه من قيمته وجماله، ومن ثم فهذه اللبنة عامل من العوامل المهمة في فهم المعنى فهما سليما، وعلى هذا الأساس كان اهتمام هذين العلمين (سيبويه وعبد القاهر) من أعلام اللغة العربية بالتعريف والتنكير والوقوف مع وجوهه وفروقه التي بها يتفاضل الكلام والتي تتضح من العلاقات المتعددة التي تخضع لها الكلمة تبعا لما يقتضيه السياق.

ويلتقي النحاة مع البلاغيين في تناولهم مسألة التعريف والتنكير في: السعي الحثيث المشترك إلى معرفة كتاب الله وفهم ألفاظه ومعانيه وتفسيرها، والغوص في الأسرار الجمالية التي يتضمنها النظم القرآني

المعجز، وما عمل سيبويه في" الكتاب" وعبد القاهر في" دلائل الإعجاز"- بخاصة- وأسرار البلاغة، والرسالة الشافية، إلا دليل على هذا الهدف الجليل ومسعى جاد من أجل تحقيقه.

وإذا كان من الشائع أن سيبويه علم رائد في علم النحو، فهل يعني هذا أنه تناول مسألة التعريف والتنكير تناولا نحويا بحتا، أم أنه أشار إلى قضايا بلاغية لهذه المسألة في كتابه؟ وإذا أشار إليها فما هي مواضع التقارب بينه وبين عبد القاهر في هذه المسألة؟ وما هي مواضع التباعد بينهما فيها؟.

وانطلاقا من هذه الإشكالية كان موضوع بحثنا موسوما: بلاغة التعريف والتنكير بين سيبويه وعبد القاهر الجرجاني. ويهدف هذا البحث إلى تبيين علاقة التداخل التي تجمع علمي النحو والبلاغة في عهد التأسيس والتقعيد لهما، ولا شك أن تبيين ذلك يدل على قوة الرابطة ومتانة الصلة التي تجمع هذين العلمين، كما يهدف إلى هدفين فرعيين :

أحدهما: ترتيب مادتي التعريف والتنكير والتنسيق بين أجزاء كل مادة، ولا يخفى دور الترتيب في أي مادة يراد البحث عنها، إذ يسهل البحث ويذلله في وقت قصير، ومن ثم يكون إبداء الرأي فيها أكثر سلامة من المادة غير المرتبة التي يتعرض لها الباحث، ولم يكن على علم بما خفي منها عند البحث، وكان رأيه فيها مطلقا غير مقيد.

والآخر: هو محاولة الاستفادة من الشروح التي تناولت نصوص سيبويه وعبد القاهر في التعريف والتنكير بالتفسير المباشر وغير المباشر، وجمع ما تناثر منها حسب كل جزئية من جزئيات التعريف والتنكير في أبواب النحو والبلاغة حتى تكتمل الصورة في الجزئية المبحوث عنها إن كانت ناقصة، أو غامضة، وتقوى وتمتن إن كانت تامة .

وكان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي مرفوقا ببعض الوسائل الإجرائية كالموازنة والملاحظة والتعليق أحيانا. أما فيما يخص الخطة المتبعة، فكانت متمثلة في: مقدمة يليها مدخل، ثم فصلان متبوعان بفصل مكمل لهما ثم الخاتمة. فأما المدخل، فوقفنا فيه عند مصطلحي التعريف والتنكير وأدواتهما في اللغات السامية، وذلك بتناولنا لمفهومهما في اللغة، وأقسام الاسم باعتبارهما، وبعض المصطلحات المستعملة فيهما، وأهميتهما في اللغات، والتفصيل في أدواتهما في اللغات السامية وذكر خصائص أدواتهما في العربية. وأما الفصل الأول، فخصصناه لجهود سيبويه في التنكير والتعريف وبلاغتهما، وباعتبار ذلك تناولنا فيه مفهومهما، وقضاياهما، وأغراضهما البلاغية، وإسناد الوصف المنكر والمعرف وإضافتهما، وصور التعريف والتنكير في ركني الإسناد وأغراضهما، والحياد الوضعي والعرضي بين التعريف والتنكير. وأما الفصل الثاني، فخصصناه لجهود عبد القاهر في التعريف والتنكير

وبلاغتهما، وفي ضوء ذلك تناولنا فيه مفهومهما، وقضاياهما، وإسناد الوصف المنكر والمعرف وإضافتهما، وصور التعريف والتنكير في ركني الإسناد وأغراضهما، والحياد العرضي بين التعريف والتنكير، والأغراض البلاغية لهما، والفروق بين بعض معانيهما، وبلاغتهما في النظم المعجز. وأما الفصل المكمل لهما، فتناولنا فيه الموازنة بينهما، وبينا فيه مواضع التقارب، ومواضع التباعد فيما بينهما من حيث التعريف والتنكير نحوا وبلاغة. وأما الخاتمة، فذكرنا فيها ما توصل إليه هذا البحث من نتائج.

وفي الختام لا أدعي أني وفيت الموضوع حقه، ولكن هذا هو جهدي، فإن كنت أصبت في كثير مما بحثت فيه، فتلك هي الغاية المنشودة والهدف المأمول، وإن كنت أخطأت فحسبي أني حاولت، والله يعلم أني سعيت سعيي لإخراج هذا البحث في صورة جيدة، إلا أن النقص كامن في العمل البشري مهما بلغ ومهما كان، ويقرر ذلك بعضهم بقوله:

والنقص في أصل الطبيعة كامن فبنو الطبيعة نقصهم لا يجحد.

ولا يفوتني في هذا الختام أن أسدي جميل شكري وتقديري واحترامي لأستاذي المشرف الأستاذ الدكتور: محمد عباس الذي كان لي نعم السند طيلة إنجاز هذا البحث المتواضع، كما كان لي نعم المشرف الذي أتشرف بتقويمه لما اعوج من قلمي ولساني. فجزاه الله عني خير الجزاء، وأمد في عمره، وبارك فيه وفي علمه، وجعله منارة للعلم تهدي الحيارى وترشد الضالين وتأخذ بأيديهم نحو الطريق الصحيح لطلب العلم، ثم أسدي شكري أيضا لأعضاء اللجنة المناقشة – دكتورا كان أو أستاذا دكتورا– لتجشمهم قراءة هذا البحث وتصويبه. والحمد لله أولا وآخرا.

– وعلى الله قصد السبيل –

تلمسان يوم: 19 ذو القعدة 1431هـ

الموافق لـ: 26 أكتوبر 2010م

**مفهوم التعريف والتنكير في اللغة**:سنقصر في تناولنا لمفهومهما في اللغة عند أصحاب المعاجم على معجمين هما:مقاييس اللغة لابن فارس، وأساس البلاغة للزمخشري، والسبب في ذلك هو كون ابن فارس يرد المادة اللغوية المبحوث عنها إلى أصلها الذي تتفرع عنه، والزمخشري يشير إلى المعنى البلاغي لها إن وجد.

**معجم مقاييس اللغة**:يرى ابن فارس أن لمادة عرف أصلين لا ثالث لهما عليهما تدور كل المعاني الفرعية لهما،وهما:

- التتابع المتصل.
- السكون والطمأنينة.

أما مادة نكر فلا يرى فيها إلا أصلا واحدا وهو:عدم السكون والطمأنينة.

**معجم أساس البلاغة**:ذهب الزمخشري إلى أن مادة عرف تخرج عن معناها اللغوي إلى معنى بلاغي،وهو ماعبر عنه بـ:المستعار، ومثل لذلك بنحو:أعراف الريح والسحاب والضباب لأوائلها.أما مادة نكر فلم نقف على معنى بلاغي فيها كمثل الذي وقفنا عليه في مادة عرف،وإنما وقفنا فيها على أن مدلول بعض فروع هذه المادة أبلغ من بعض،وإلا لما كان يحكي أن نكر بالقلب وأنكر بالعين.

**أقسام الكلمة باعتبار التعريف والتنكير**:

الكلمة المعرفة نحو:زيد في "زيد قائم".

الكلمة المنكرة نحو:قائم في "زيد قائم".

الكلمة المحايدة بين التعريف والتعريف نحو:قائم في الدار في"زيد قائم في الدار".

**أدوات التعريف والتنكير في اللغات السامية**:

**أدوات التعريف**:عرفت أدوات التعريف في اللغات السامية تطورا باين نشأتها،وهذا ما يدعونا أن نشير إليها باعتبار هذين الأمرين:

**النشأة**:يرى بعض الدارسين العرب المحدثين أن اللغات السامية لم تعرف في عهد نشأتها أدوات خاصة بالتعريف واستدل على ذلك ببعض الكلمات التي تؤكد ذلك مثل كلمة: yom في اللغة الحبشية التي قد تعني اليوم،ومثل كلمة:يوما في اللغة العربية في مثل:سدوم يوما هالك إذ تعني سدوم اليوم هالك،ومثل كلمة: atta في اللغة العبرية التي تعني الآن.

**التطور**:يبين بعض الدارسين للغات السامية أن بعض هذه اللغات إن لم نقل أغلبها خرجت على الأصل،وجعلت للتعريف أدوات خاصة به كالعربية التي تعرف فيها الكلمة بالألف واللام،أو بإبدال الألف بالهاء،أو بإبدالهما معا بالهاء،أو بإبدال اللام بالميم.وعلى غرار العربية عرفت العبرية أيضا أدوات خاصة بالتعريف،وذهب الدارسون مذاهب مختلفة في ماهية أداة التعريف فيها،فمنهم من يرى أن أداة التعريف فيها هي الهاء واللام،ومنهم من يرى أنها الهاء والنون،ومنهم من يرى أنها الهاء مع فتحة طويلة وكذلك الآرامية عرفت أداة خاصة للتعريف.

**أدوات التنكير**:هي الأخرى نجد فيها ذلك التباين في الأداة بين النشأة والتطور،ويتجلى ذلك في مثل العربية،حيث كانت في عهد نشأتها يزاد فيها حرف الميم في آخرها كأداة تنكيرها،ثم خولف هذا، وأصبحت الأداة المعبرة عن تنكير الكلمة هي التنوين.

**جهود سيبويه في التنكير والتعريف وبلاغتهما:**

**أولا:مفهوم التنكير والتعريف وقضاياهما وأغراضهما البلاغية:**

**1- مفهومهما وقضاياهما:**

**مفهوم التنكر وقضاياه:**

**مفهومه:** لم نقف على مفهوم للتنكير في الكتاب لا عرضا ولا قصدا،ويبدو أن سبب ذلك هو أن سيبويه اكتفى بتحديد مفهوم التعريف في المعارف،حيث جعل أن الشيء يقع في هذه المعارف على واحد بعينه،وبتحديده للتعريف بهذا المفهوم،فإنه يجعل كل ما سواه نكرة.

**قضاياه:**

**أ- مميزاته:**

- دخول رب:نحو قول عمرو بن قميئة:

يا رب من يبغض أذوادنا رحن على بغضائه واغتدين.

- الاسم المعمول لـ:كم بنوعيها الخبرية والاستفهامية:نحو:كم درهما لك،وكم رجل أفضل منك.

- دخول لا النافية للجنس:نحو:لا رجل أفضل منك.

- التنوين:يعتبر سيبويه التنوين من دلائل التنكير في بعض المواطن منها ما يلي:

أسماء الأفعال وأسماء الأصوات:نحو:صه؛ونحو:عاء وحاء.

اسم العلم المختوم بـ:ويه والألقاب المضافة غير المتمكنة:نحو:هذا عمرويه،ورأيت عمرويه آخر؛ونحو: هذا سعيد كرز.

- تثنية العلم الخاص وجمعه:هذان زيدان منطلقان،وهؤلاء زيدون منطلقون.

**ب- موقعه من التعريف باعتبار الأصلية والفرعية**:يرى سيبويه أن التنكير أصل للتعريف،لأنه سابق له في الوجود أو الوضع،وتبعه في ذلك كثير من النحاة كابن الأنباري،وابن يعيش،وابن هشام، والسيوطي وغيرهم.

**مفهوم التعريف وقضاياه:**

**مفهومه**: لم يضع سيبويه للتعريف حدا وتعريفا بمفهومه الاصطلاحي،وإنما هو مفهوم من ذكره للسبب في كون المتعارف معرفة،وذلك بقوله في كل ضرب منها ما ملخصه:إرادة الشيء بعينه دون سائر أمته.

**قضاياه:**

**أ- ضروبه**:ضروب التعريف عنده خمسة هي:الضمير،والعلم الخاص،والمبهم،والمضاف إلى المعرفة، والمعرف بالألف واللام.

**ب- مراتبه**:يأتي الضمير عنده في المرتبة الأولى،ثم يليه العلم الخاص،فالمبهم،فالمضاف إلى المعرفة، فالمعرف بالألف واللام.

**2- أغراضهما البلاغية:**

**أغراض التنكير:**

- إرادة الجنس نصا.
- إرادة الوحدة.
- التعظيم.
- إرادة العموم.
- إرادة التكثير.

**أغراض التعريف**: لم نقف عنده في أغراض التعريف إلا على غرضين،وفي المعرف بالألف واللام فقط، وهما:

- العهد.

– الجنس.

**ثانيا:إسناد الوصف المنكر والمعرف وإضافتهما:**

**إسناد اسم الفاعل وإضافته:**

**إسناده:**يشترط في إسناده إسناد الفعل وإعماله عمله إذا كان منكرا شروطا منها:

– كونه بمعنى الفعل المضارع الدال على الحال ،أو استمراره، أو الدال على الاستقبال؛وكونه منونا أو كالمنون.

– اعتماده على نفي أو استفهام أو مجيئوه خبرا أو صفة أو حالا.

– عدم فصله عن معموله بالوصف.

أما إذا كان معرفا بالألف واللام،فيسند إسناد الفعل ويعمل عمله من دون الشروط التي سبق ذكرها في المنكر،لأنه بمعنى الفعل المسبوق باسم الموصول.

**إضافته:**تكون إضافته حقيقية(معنوية)أو غير حقيقية(لفظية)إذا كان منكرا،وتكون لفظية فقط إذا كان معرفا.

**إسناد الصفة المشبهة وإضافتها:**

**إسنادها:**يشترط في إسنادها إذا كانت منكرة الشروط التي اشترطت في اسم الفاعل المنكر،ويستثنى منها دلالة الحال والاستقبال،لكون الصفة المشبهة تدل على الاستمرار.أما إذا كانت معرفة بالألف واللام،فلا يشترط في إسنادها إسناد الفعل وإعمالها عمله شيء.

**إضافتها:**يرى سيبويه أن إضافتها لا تكون إلا لفظية سواء عرفت بالألف واللام أو جردت منها.

**إسناد المصدر وإضافته:**

**إسناده:**يسند المصدر إسناد الفعل ويعمل عمله إذا كان فيه معنى الحدث أو كان في محل الفعل المسبوق ببعض الحروف المصدرية.أما إذا لم يكن فيه معنى الحدث أو لم يكن في محل الفعل المسبوق ببعض الحروف المصدرية لم يسند إسناد الفعل ولا يعمل عمله.

**إضافته:**إضافته تكون لفظية إذا كان عاملا عمل الفعل.أما إذا لم يكن كذلك،فإن إضافته تكون معنوية،هذا إن كان نكرة؛فإن كان معرفة،فلا تصح فيه الإضافة.

**إسناد اسم التفضيل وإضافته:**

**إسناده:**هو من أضعف الوصف في إسناده إسناد الفعل وإعماله عمله،ومن ثم فلا يقع عمله إلا على النكرة بنصبها على التمييز حسبما بينه سيبويه في بعض المواضع في "الكتاب".

**إضافته:**تكون عنده فيما بدا لنا محضة،أي حقيقية.

**ثالثا:صور التعريف والتنكير وأغراضهما في ركني الإسناد:**

**صور التعريف والتنكير وأغراضهما في المبتدأ والخبر:**

**الصورة الأولى(اجتماع معرفة ونكرة):**نحو:عبدالله منطلق.

**الغرض:**يرى سيبويه أن الغرض في هذه الصورة هو أن أصل الكلام يقتضي ذلك.

**الصورة الثانية(اجتماع نكرة ومعرفة):**نحو:خير منك زيد،ونحو:كم جريبا أرضك.

**الغرض:**يكمن الغرض في هذه الصورة في أن النكرة خصصت فقربت بذلك من المعرفة.

**الصورة الثالثة(اجتماع معرفتين):**نحو:أنت أنت.

**الغرض:**يتلخص الغرض في هذه الصورة في أن الثانية من المعرفتين نكرة في المعنى.

**الصورة الرابعة(اجتماع نكرتين):**نحو:راكب من بني فلان سائر.

**الغرض:**يكمن الغرض في هذه الصورة في أن النكرة المبدوء بها جاءت مخصصة واحتوت على فائدة.

**صور التعريف والتنكير وأغراضهما في معمولي كان وأخواتها:**

**الصورة الأولى(اجتماع معرفة ونكرة):**نحو:كان زيد حليما.

**الغرض:**يتحدد الغرض من وراء مجيء هذه الصورة في دفع اللبس وعدم استقامة الإخبار عن المنكور.

**الصورة الثانية(اجتماع نكرة ومعرفة):**نحوقول حسان بن ثابت:

كأن سبيئة من بيت رأس  يكون مزاجها عسل وماء.

**الغرض:**هو الضرورة الشعرية أو الكلام الضعيف الذي يدرك منه أن هذه الصورة معكوسة.

**الصورة الثالثة(اجتماع معرفتين):**نحو:كان أخوك زيدا.

**الغرض:**هو جهل المخاطب بالثانية من المعرفتين.

**الصورة الرابعة(اجتماع نكرتين):**نحو:ما كان أحد مثلك.

**الغرض:**هو تخصيص الاسم بفائدة،وهي عدم كينونة أي أحد من الناس يشبه المخاطب.

**رابعا:الحياد الوضعي والعرضي بين التعريف والتنكير:**

**الحياد الوضعي**:وهو أن يجيء اللفظ بوضعه وذاته محايدا بين التعريف والتنكير كما في اسم العلم للجنس نحو:أسامة الأسد.

**الحياد العرضي**:وهو أن يجيء اللفظ أو التركيب لا بلفظه أو بذاته محايدا بين التعريف والتنكير،وهذا ما يصطلح عليه ب:"التعليق أو التقييد أو التخصيص".

**أ- مفهوم التخصيص**:يعني حسب ما اطلعنا عليه من قول النحاة :جعل الإسناد أوطرف منه مقيدا بقيد من القيود التي تزيل إبهامه وغموضه.ويرى هذا النحوي أن التخصيص ثلاثة أقسام:

- قسم مخصص للإسناد بكامله،ويضم هذا القسم:المفغول به(التعدية)،المفعول فيه(الظرفية)،المفعول معه(المعية)،الحال(الملابسة)،الاستثناء(الإخراج)،المفعول المطلق(التحديد)،المفعول لأجله(السببية).
- قسم مخصص لطرف من الإسناد،ويضم هذا القسم:النعت،عطف البيان،الإضافة،البدل.
- قسم مخصص للإسناد بكامله أو لطرف منه،ويضم هذا القسم :التمييز،الجار والمجرور.

ويصطلح نحوي آخر على ما سماه النحوي السابق ب:"التخصيص"مصطلح "قرائن التعليق المقالية المعنوية"،وهذه القرائن تتضح مما يلي:

1- قرينة الإسناد:وهي العلاقة الرابطة بين المسند والمسند إليه.

2- قرينة التخصيص:تضم:التعدية،الغائية،المعية،الظرفية،التحديد،التوكيد،الملابسة،التفسير،الإخراج، المخالفة.

3- قرينة النسبة:تضم:الجار والمجرور،المضاف والمضاف إليه.

4- قرينة التبعية:تضم:النعت،العطف،التوكيد،الإبدال.

5- قرينة المخالفة: لم نقف على قول له يعدد فيه فروعها.

والفارق بينهما في تحديد مفهوم المصطلح هو أنه عند الأول أضيق وأخص وعند الثاني أعم وأشمل. وذهب نحوي آخر إلى اصطلاح آخر لما سمي ب:"التخصيص أو قرائن التعليق المقالية المعنوية"،وهو "معاني النحو أو المعاني الذهنية"،ويعني به ما عناه صاحب اصطلاح قرائن التعليق المقالية المعنوية تقريبا.

**مفهوم التخصيص عند سيبويه**: لم يشر سيبويه إلى مفهوم التخصيص بمعناه الاصطلاحي - فيما بدا لنا- وإنما يدرك ذلك من كلامه من المخصصات التي تخصص الإسناد،وهذه المخصصات هي التي تحمل معاني النحو التي أشرنا إليها من قبل.

**جهود عبد القاهر في التعريف والتنكير وبلاغتهما:**

**أولا:مفهوم التنكير والتعريف وقضاياهما:**

**مفهوم التنكير وقضاياه:**

**مفهومه:**عرف عبد القاهر التنكير بقوله:"التنكير ما عم شئين فأكثر،وما أريد به واحد من جنس لا بعيينه".

**قضاياه:**

– **مميزاته:**من مميزات الاسم النكرة عند عبد القاهر إضافة العلم الخاص ودخول رب وكم بنوعيها الخبرية والاستفهامية ولا النافية للجنس والتنوين في أسماء الأفعال وتثنية العلم الخاص وجمعه.

**موقعه من التعريف باعتبار الأصلية والفرعية:**يرى أن التنكير أصل للتعريف،لكون المعلوم أسبق للمجهول.

**مفهوم التعريف وقضاياه:**

**مفهومه:**عرف عبد القاهر التعريف بقوله:"المعرفة ما أريد به واحد بعينه أو جنس بعينه على الإطلاق."

**قضاياه:**

**ضروبه:**تتراوح ضروب المعرفة عند عبد القاهر بين خمسة ضروب هي:المضمر،والعلم الخاص،والمعرف بالألف واللام،والمبهم،والمضاف إلى المعرفة.

**مراتبه:**يجيء الضمير في أعلى مراتب التعريف عنده،ثم يليه العلم الخاص،ثم المضاف إلى المعرفة عدا ما أضيف إلى الألف واللام،ثم المبهم،ثم المعرف بالألف واللام وما أضيف إليه.

**ثانيا:إسناد الوصف المنكر والمعرف وإضافتهما:**

**إسناد اسم الفاعل وإضافته:**لا يسند إسناد الفعل عنده إذا كان منكرا إلا إذا دل على الحال أو الاستقبال واعتمد على شيء قبله كالنفي والاستفهام أو كوقوعه خبرا لمبتدإ أو صفة لموصوف أوحالا لذي حال.أما إذا كان معرفا بالألف واللام فيعمل من دون هذه الشروط.وتصح فيه الإضافة اللفظية والمعنوية إذا كان منكرا.أما المعرف فلا تصح فيه لا الإضافة اللفظية ولا المعنوية إذا كان مفردا وتصح فيه اللفظية إذا كان مثنى أو مجموعا.

**إسناد الصفة المشبهة وإضافتها**:تشبه الصفة المشبهة عنده في إسنادها اسم الفاعل إلى حد كبير،حيث تسند إذا كانت منكرة إسناد الفعل بالشروط التي سبقت في اسم الفاعل المنكر،وتسند إسناد الفعل إذا كانت معرفة بالألف واللام بلا شروط مثل اسم الفاعل المعرف بالألف واللام مع اختلاف أداة التعريف في كل منهما.أما الإضافة،فلا تصح فيها إلا اللفظية سواء كانت معرفة باللف واللام أو غير معرفة بهما.

**إسناد المصدر وإضافته**:يسند المصدر إسناد الفعل عنده إذا كان فيه معنى الحدث أو كان مؤولا ببعض الحروف المصدرية،وهذا كله شريطة ألا يفصل بينه وبين معموله،ويستوي في هذخ الشروط المصدر المعرف بالألف واللام والخالي منهما.وأما إضافته فلا تصح فيه لا اللفظية ولا المعنوية،وتصح فيه اللفظية إذا كان خاليا منهما.

**إسناد اسم التفضيل وإضافته**:يسند اسم التفضيل عنده إسناد الفعل برفع الفاعل مع قلته.أما إضافته فإنها تكون لفظية ومعنوية باعتبار المعنى المقدر في الإضافة.

**ثالثا:صور التعريف والتنكير وأغراضهما في ركني الإسناد:**

**صور التعريف والتنكير وأغراضهما في المبتدإ والخبر:**

**الصورة الأولى(اجتماع معرفة ونكرة)**:نحو:زيد منطلق.

**الغرض**:مراعاة أصل الكلام في الإخبار.

**الصورة الثانية(اجتماع نكرة ومعرفة)**:نحو:مررت برجل خير منه أبوه بمفهوم المخالفة،أي من غير إعمال "خير منه"في الأب.

**الغرض**:تخصيص النكرة المبدوء بها بفائدة.

**الصورة الثالثة(اجتماع معرفتين)**:نحو:زيد أخوك.

**الغرض**:هو كون الثانية نكرة في المعنى.

**الصورة الرابعة(اجتماع نكرتين)**:نحو:رجل من قبيلة كذا عالم.

**الغرض**:تخصيص النكرة المبدوء بها بفائدة.

وهذه الصور مع أغراضها تكرر عنده أيضا في معمولي كان وأخواتها ونكر بعضا منها في معمولي إن.

**رابعا:الحياد العرضي بين التعريف والتنكير**:سبق أن تناولنا هذا المصطلح عند سيبويه،وقلنا بأنه يعني أن يجيء اللفظ أو التركيب لا بلفظه أو لا بذاته محايدا بين التعريف والتنكير،كما قلنا بأنه يصطلح عليه بـ:"التعليق أو التقييد أو التخصيص".

**مفهوم التخصيص عند عبد القاهر**:سبق تعريفه أيضا عند سيبويه،وقلنا بأنه يعني عند بعض النحاة: جعل الإسناد أو طرف منه مقيدا بقيد من قيود الإسناد.وهذا المفهوم تناوله عبد القاهر في مثل قوله: "من حكم كل ما عدا جزئي الجملة"الفعل والفاعل"و"المبتدأ والخبر" أن يكون تخصيصا للمعنى المثبت أو المنفي".

وقد وقف عبد القاهر عند معاني التخصيص التي أشرنا إليها عند سيبويه،وهذه المعاني هي:التعدية (المفعول به)،الملابسة(الحال)،التوضيح أو التخصيص(الصفة)،التحديد(المفعول المطلق)،الظرفية (المفعول فيه)،السببية(المفعول لأجله)،التفسير(التمييز)،النسبة المباشرة(الإضافة)،النسبة غير المباشرة (الجار والمجرور)،التوضيح(عطف البيان)،التبيين(البدل)،الإخراج(المستثنى)،المعية(المفعول معه)،دفع الشك وإزالته(التوكيد).

**خامسا:أغراض التعريف والتنكير البلاغية وبلاغتهما في النظم المعجز:**

**أغراضهما البلاغية:**

**أعراض التعريف:**

**أغراض تعريف المسند:**

– **قصر المعنى على المسند إليه للمبالغة والكمال**: نحو:زيد هو الشجاع.

– **قصر المعنى على المسند إليه على دعوى الانفراد**: نحو:هو الوفي حين لا تظن نفس بنفس خيرا.

– **إرادة الإقرار الظاهر غير المنكور**: نحو قول حسان بن ثابت:

وإن سنام من آل هاشم بنو مخزوم ووالدك العبد.

**إرادة التخيل والتوهم**: نحو:هو البطل المحامي.

**مجيء الذي وصلة لجملة لم يعرفها السامع بالتفصيل**: نحو:هذا الذي كان عندك بالأمس.

**أغراض تعريف المسند إليه:**

– **الاستغراق**: نحو:الشجاع موقى.

– **العهد**: نحو:فعل الرجل كذا.

**أغراض التنكير**:

**أغراض تنكير المسند إليه**:

**التجاهل**:نحو قول إبراهيم بن العباس:

فلو إذ نبا دهر وأنكر صاحب وسلط أعداء وغاب نصير.

تكون عن الأهواز داري بنجوة ولكن مقادير جرت وأمور.

وإني لأرجو بعد هذا محمدا لأفضل ما يرجى أخ ووزير.

والشاهد هو كلمة "دهر".

**التحقير**:في قول إبراهيم بن العباس السابق في كلمتين هما:"صاحب"و"أعداء".

**التعظيم**:هو أيضا في قول إبراهيم بن العباس السابق،وفي كلمتين هما:"نصير"و"أخ".

**النوعية**:هي أيضا في قول إبراهيم بن العباس،وذلك في كلمة"مقادير".

**التقليل**:نحو قول الشاعر:

لي منك ما للناس كلهم نظر وتسليم على الطرق.

والشاهد فيه كلمة"نظر".

**غرض تنكير المسند**:

**التكثير**:نحو قول البحتري:

وسأستقل لك الدموع صبابة ولو أن دجلة لي عليك دموع.

والشاهد كلمة"دموع".

**بلاغتهما في النظم المعجز**:إن ما يؤكد بلاغتهما في النظم المعجز،هو الاهتمام بقيمتهما داخل سياق القرآن ونظمه،ويبين ذلك تعليق عبد القاهر على قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾،حيث قال:"لانوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة عن الكلام الذي هي فيه،ولكننا نوجبها لها موصولة بغيرها ومعلقة معناها بمعنى ما يليها،فإذا قلنا في لفظة اشتعل في قوله تعالى: ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾ أنها في أعلى الفصاحة لم نوجب لها تلك الفصاحة وحدها، ولكن موصولا بها الرأس معرفا بالألف واللام ومقرونا إليها الشيب منكرا".

**موازنـــة:**

**مواضع التقارب أو الاتفاق:**

**مفهوم التعريف والتنكير وقضاياهما وإسناد الوصف المنكر والمعرف وإضافتهما:**يظهر التقارب بينهما في مفهوم التعريف والتنكير أن كلا منهما يرى أن التعريف يعني ما وقع على شيء بعينه،وأن التنكير ماكان بخلافه وضده.ويظهر التقارب بينهما في قضاياهما في كونهما يتشابهان إلى حد كبير في مميزات التنكير،كما يتشابهان في جعل التنكير أصل للتعريف،لكونه في نظرهما سابق له قي الوجود،ويتشابهان أيضا في ضروب التعريف ومراتبه.ويظهر التقارب بينهما في إسناد الوصف المنكر والمعرف سواء أكان اسم فاعل أم صفة مشبهة أم مصدرا أم اسم تفضيل.

**صور التعريف والتنكير وأغراضهما في ركني الإسناد:**تناول كل منهما صور التعريف والتنكير في ركني الإسناد سواء كان ذلك في المبتدإ أو الخبر،أو ما هو بمنزلتهما(أي معمولي كان وأخواتها ومعمولي إن في بعض صورهما).فأما المبتدأ والخبر فقد تقاربا في كل الصور التي وقفنا عليها فيهما،ثم نجد أن هذا التقارب امتد إلى أغراض هذه الصور،والشيء نفسه لمعمولي كان وأخواتها فقد تقاربا في صورهما وفي أغراض هذه الصور إلا أن سيبويه كان أكثر تحليلالما له صلة بأغراض معموليها.

**الحياد العرضي بين التعريف والتنكير(أي ما يصطلح عليه بالتخصيص أو التقييد):**يظهر التقارب بينهما فيه في ثلاثة أمور هي:المفهوم،والمعاني،والصور.فأما المفهوم فنجد أنكلا منهما تناوله وإن كان عبد القاهر في تناوله أنضج وأوضح.وأما المعاني فقد تقاربا فيها عموما عدا بعض التفصيل.وأما الصور فقد تقاربا فيها في مواضع، منها:صور التعريف والتنكير في الصفة وما هو لصيق بها، وهو مراعاة المطابقة من حيث التعريف والتنكير بين بعض التوابع ومتبوعاتها، ومنها أيضا:صورة من صور التعريف والتنكير في الحال، ومنها كذلك:صور التعريف والتنكير في تمييز العدد.

**بعض الأغراض البلاغية للتعريف والتنكير:**

**أغراض التعريف:**تقاربا في غرض واحد، وهو التعريف بالألف واللام سواء أكان ذلك مسندا(خبرا)أم مسندا إليه(فاعلا).فأما غرض التعريف بالمسند(الخبر)فقد تشابها فيه في غرض إرادة معنى الكمال.وأما غرض التعريف بالمسند إليه(الفاعل)فقد تقاربا في إفادته معنى الاستغراق حقيقة.

**أغراض التنكير**:وقع التقارب بينهما في بعض أغراضه، سواء تعلق التنكير بالمسند إليه فيكون التقارب بينهما في أغراضه في الأغراض الآتية:التعظيم، وإرادة معنى الجنس، وإرادة معنى الوحدة، وإرادة معنى العموم.وأما القيود فيظهر التقارب بينهما في أغراضها في غرض واحد،وهو التكثير.

**مواضع التباعد:**

**– أغراض التعريف باسم الموصول وغرض التعريف باسم الإشارة وضمير القصة.**

**– صور التعريف والتنكير في البدل وأغراضهما.**

**– الاسم المنصوب على الاختصاص وصوره ومعانيه.**

**– الحياد الوضعي بين التعريف والتنكير.**

بعد هذا الجهد المتواضع الذي قمنا به في دراستنا لموضوع بلاغة التعريف والتنكير بين سيبويه وعبدالقاهر الجرجاني وصلنا إلى مجموعة من النتائج تتمثل فيما يلي:

**أولا**: كان تناول سيبويه لبلاغة التعريف والتنكير أقل من تناول عبدا لقاهر لها، لكون سيبويه كان مهتما كثيرا بالجانب التقعيدي لقضية التعريف والتنكير الذي يتجلى في كثير من المواضيع النحوية كالمبتدأ، والخبر، أو ما هو منزل منزلتهما (أي معمولي النواسخ)، واسم لا النافية للجنس، وفاعلي المدح والذم، والحال، والتمييز، والنعت، والبدل، والتوكيد، وعطف البيان، والمنادى، والاسم المنصوب على الاختصاص. أما عبد القاهر فقد كان منشغلا غالبا بالجانب البلاغي لهذه القضية، كما كان منشغلا بالجانب البلاغي لبقية القضايا البلاغية الأخرى كالفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والحذف، والتكرار، والإظهار والإضمار، والفروق بين وجوه الخبر، أو الحال، أو الشرط والجزاء، وما تناوله من مواضيع نحوية فيما يخص التعريف والتنكير لا يزيد في غالبيته عن أن يكون شرحا، أو تبسيطا، أو تأكيدا لكلام من سبقه من النحاة فيها.

**ثانيا**: تابع عبد القاهر سيبويه في بعض الأغراض البلاغية للتعريف والتنكير مثل متابعته له في غرض التعريف بالألف واللام إذا كانت للعهد، أو كانت للجنس الدال على الاستغراق بنوعيه – أي الحقيقي والمجازي – ومثل متابعته له في بعض أغراض التنكير كالتكثير، أو التقليل ، أو إرادة الجنس، أو الواحد منه، أو إرادة العموم ، أو التعظيم؛ إلا أن سيبويه يغلب عليه الطابع المعياري في تناوله لهذه الأغراض، بينما عبد القاهر يغلب عليه الطابع التحليلي الذي له صلة بالذوق وله صلة أيضا

بالإحساس بمواطن الجمال، وقليلا ما نجد عبد القاهر ينبه إلى غرض ما من غير أن يقف عنده ويبين وجه الحسن فيه والبلاغة جملة، أو تفصيلا، وهذا التمايز بينهما في نظرتهما إلى أغراض التعريف والتنكير تتطلبه المدة الزمنية المتباعدة بينهما، والتي تقارب ثلاثة قرون من الزمن.

**ثالثا:** كان لكل منهما اهتمام بفضل السياق ودوره في تبيين بلاغة معنى الكلمة باعتبار معنى التعريف والتنكير، ويبين ذلك عند سيبويه استحسانه الابتداء بالنكرة إذا دلت على فائدة، حيث أن هذه الفائدة لا يمكن أن تدل عليها الكلمة المنكرة بنفسها منعزلة عن السياق، بل لابد أن تكون مضمومة إلى أخواتها ومقترنة بهن، وهذا ما اصطلحنا عليه في بحثنا هذا غرض الابتداء بالنكرة والذي يتنوع بين أغراض كثيرة كوقوعها في سياق النفي، أو تخصيصها بالوصف، أو يكون فيها معنى الفعل كالنكرة الدالة على النهي أو الدعاء، أو أن تكون محصورة أو مخصصة بالتقديم إلى غير ذالك من الأغراض.

أما عبد القاهر، فلا يخفى احتفاؤه بالسياق وبقيمته باعتبار ذلك المعنى، ويتجسد ذلك في تنويهه بقيمة النظم الذي لا يعدو أن يكون توخي معاني النحو فيما بين الكلم كما يقول في بعض تعبيراته. وهذه المعاني التي من جملتها معنى التعريف والتنكير، لا تستحسن في نظره ولا يكون لها وقع في النفس إذا لم تستعمل ضمن السياق المناسب، وأي خلل بمعنى منها سيؤثر سلبا في بلاغة النظم، ويكون سببا في جعلها مهزوزة إن لم نقل ضعيفة وواهية.

**رابعا:** خدم كل منهما بلاغة القرآن الكريم وأسلوبه في تناولهما لموضوع التعريف والتنكير، ويوضح ذلك عند سيبويه تعليقه على بعض آي القرآن الكريم، عندما ذكر الغرض الذي جعل الجار والمجرور المخصص للخبر المنكر يتقدم عليه وعلى الاسم المنكر ، هو كون هذا الجار والمجرور قدم للمقام الذي ورد فيه ، ولولا هذا المقام لأخر، لأن مثل هذا الجار والمجرور إذا لم يكن مستقرا بتعبير سيبويه ، فالأفضل فيه التأخير، وأنكر سيبويه على الذين أخروه إذا كان المقام يتطلب تقديمه و جعلهم من العرب الجفاة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن سيبويه كان صاحب ذوق وبلاغة كما كان صاحب نحو. أما عبد القاهر، فيوضح ذلك عنده تعليقاته وشروحه المستفيضة لعدة آي للقرآن الكريم وتبيينه في كل منها أن لكل من التعريف والتنكير مقاما يختلف عن الآخر، ولا يحسن أي واحد منهما في نظره إذا خولف به عن سبيله الموضوع له واللائق به. ومن ثم كانت خدمة عبد القاهر لبلاغة القرآن وأسلوبه من حيث التعريف والتنكير أكبر من خدمة سيبويه لهما، ويشهد لذلك الآيات

العديدة التي وقف عبد القاهر عندها مطولا شارحا معناها كوقوفه مطولا عند تفسير التنكير في كلمة "حياة"في موضعين في سورة البقرة، حيث أشبعها بحثا، وتجنبنا الإشارة إلى ذلك في هذا البحث، لكون بعض الدارسين للقرآن الكريم وبلاغته أغنوا عن ذلك هذا من جهة، ومن جهة أخرى أحببنا أن نلفت الأنظار إلى بعض الآيات الأخرى التي وقف عندها عبد القاهر فيما يخص التعريف والتنكير وقلت الإشارة إليها، كالغرض من مجيء كلمة الرأس معرفة بالألف واللام، ومجيء كلمة الشيب منكرة في سورة مريم، وكالغرض من مجيء كلمة العدو معرفة بالألف واللام في سورة المنافقون.

**خامسا**: نجد أن عبد القاهر و سيبويه تناولا في أبحاث التعريف والتنكير شيئا يقرب من بلاغتهما، وهو ما سميناه بـ:مصطلح الحياد بين التعريف والتنكير، أو ما يعرف بالتخصيص، أو التعليق بمفهوم أوسع. وقد تقاربا في تناولهما لهذا المصطلح إلى حد كبير، وتفارقا في كون تناول عبد القاهر له أبين وأنضج من تناول سيبويه له، بدليل أن عبد القاهر كان أكثر ترتيبا لمعانيه وأوضح تعريفا له، إلا أن تناول سيبويه كان أكثر دقة في تفصيل صور بعض معانيه.

**سادسا**: كان سيبويه في أبحاثه النحوية للتعريف والتنكير– فيما يبدو لنا – يشير إلى أمور لها صلة ببداية البلاغة وشرارتها، كتقبيحه لبعض الصور واستحسانه للبعض الآخر كالذي فعله في صور الصفة المشبهة باعتبار التعريف والتنكير، حيث قبح أن تضاف الصفة المشبهة إلى معمولها المضاف إلى ضمير الموصوف في نحو:مررت بامرأة حسنة وجهها، وفي المقابل استحسن أن تضاف الصفة المشبهة إلى معمولها المعرف بالألف واللام نحو:مررت بامرأة حسنة الوجه.

**سابعا**: انتهج عبد القاهر في كلامه عن الأغراض البلاغية للتعريف والتنكير منهجين:

أحدهما: الشرح أو التحليل المستفيض، والمدقق أحيانا للغرض المتناول كالذي فعله في أغراض تعريف الخبر المعرف بالألف واللام الجنسية، إذ ميز بين هذه الأغراض، لكون بعضها يوهم بالتداخل مع بعضها الآخر، وكلام عبد القاهر نفسه عن بعض هذه الأغراض يوحي بذلك.

والآخر: الإشارة إليه فقط بذكر موضعه في النص من غير ذكر أو شرح أو تحليل له، مثل إشارته إلى مواضع أغراض التنكير في قول إبراهيم بن العباس ، ومثل إشارته إلى بعض مواضع أغراض التعريف في قول ابن البواب من غير ذكر لها فضلا عن تفسيرها أو تحليلها. ويقصد من وراء انتهاج كل منهما مقصدا. فأما الأول، فالقصد منه التفهيم والتعليم. وأما الثاني، فالقصد منه التجريب والتطبيق.